متى يحترم الرأي الآخر ؟!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فقد ظهر في الآونة الأخيرة من ينادي بمبدأ (احترام الرأي الآخر) وعدم تسفيهه وتجهيله وأنه رأي معتبر يحق لصاحبه التمسك به وإعلانه للناس والدعوة إليه ، وهذا الكلام له وجه حسن من جهة ؛ وله وجوه سيئة من جهات أخرى ، فقد أصبح الناس اليوم إذا تكلمت في حكم ما من الأحكام الشرعية عارضك بكلامه الخالي من الأدلة الصحيحة ثم يتبع ذلك بقول لابد من (احترام الرأي الآخر) فشددت من أزري واستجمعت قواي للرد على تلك الشبهة الخبيثة الباطلة فأقول وبالله التوفيق :

إن المسلمين جميعاً مطالبون بالسير على منهج السلف ؛ والذي هو : التمسك بالكتاب والسنة بفهم الصحابة – رضي الله عنهم – ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم ، وقد مات صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يختلفوا في العقيدة .

وقد بيّن أهل العلم أن الاختلاف نوعان :

- اختلاف تنوع .
- واختلاف تضاد .

فاختلاف التضاد هو الاختلاف في العقيدة ؛ فإن ما يتعلق بالعقيدة لا يقبل الاختلاف فيه ، ومن خالف ما جاء في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة فهو

منحرف ضال بعيد عن هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضي الله عنهم – .

وأما اختلاف التنوع فهو الاختلاف فيما عدا العقيدة ، كالاختلاف في بعض المسائل الفقهية ، والاختلاف في تعريف مصطلح ما ؛ من المصطلحات العلمية ، والاختلاف في تصحيح أو تضعيف حديث ما على وفق قواعد أهل العلم ، وغير ذلك من الأمور التي ذكرها أهل العلم ، فهذه الأشياء يسوغ فيها احترام الرأي الآخر المخالف لك ؛ طالما أنه تكلم بعلم وبذل وسعه للوصول إلى الحق ولكن لم يوفق إليه .

على أن كل كلام مهما بلغت مكانة قائله من أهل العلم يعرض على الكتاب والسنة ومنهج السلف فما كان حقاً قبل منه ، وما كان خطأً فلا يقبل منه وإنما يرد عليه .

وهؤلاء الذين ينادون اليوم باحترام الرأي الآخر ويسعون في الأرض فساداً لا يميزون تلك الأشياء فيخلط بين اختلاف التنوع واختلاف التضاد ، فترى أحدهم يطوف حول القبور ويستغيث بها فإذا قلت له هذا شرك أكبر ؛ قال لكن فلان قال كذا وعلان قال كذا ولابد من احترام الرأي الآخر !!

وترى بعضهم يخرج على ولاة الأمور فإذا قلت له إن هذا مخالف لإجماع السلف نادى بنفس المبدأ الباطل من احترام الرأي الآخر .

وهكذا رأينا من قبل من يقول : الختان ليس من دين الإسلام والنقاب عادة سيئة ، ويُلتمس لقائل ذلك المعاذير وهو مخالف لنصوص الكتاب والسنة .

فيا أيها العقلاء إن هذا المبدأ (احترام الرأي الآخر) إن لم يكن مقيداً بالضوابط التي وضعها أهل العلم كما هو مقرر في منهج السلف ؛ فإنه مبدأ خبيث لأنه

والحالة هكذا ؛ فإنه يسعى لنشر الفوضى والقضاء على الثوابت الشرعية التي لا يتنازع فيها اثنان ولا ينتطح فيها كبشان ، فإن الباطل إذا وجد لساناً يتكلم به ويدعو الناس إليه ولا يجد من يرد عليه ويصده عن ذلك تقرر عند الناس ، فلابد من إيقاف زحفه حفاظاً على الثوابت ، وحتى لا يغتر به كثير من الناس .

إن هذا المبدأ فيه دعوة مبطنة لتطبيق مذهب الديموقراطية ؛ وهي كفر بالله العظيم ، فإن معنى الديموقراطية حكم الشعب نفسه بنفسه وعدم التقيد بحكم الله عز وجل؛ فرأينا من ينادي بهذه الأشياء ويطالب بحرية المعتقد وحرية الفكر والرأي ولا يعترض أحد على الآخر ؛ بل كل له وجهة نظره ولابد من احترام الرأي الآخر ، فإذا رأيت رجلاً أو امرأة تزني فلا تعترض عليه لأنها حرية شخصية !!

لقد ساءني ما سمعته عن بعض الأوباش أنه ينادي بالديموقراطية ويقول لا مانع أن يعلن البهائي عقيدته !! ومن يمارس المثلية الجنسية !! فهذه حريات شخصية ، والبهائية كفر بإجماع العلماء ، فأفٍّ لهؤلاء قد مات عندهم الحياء ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ .

وفي هذا المبدأ أيضاً دعوة مبطنة لتقرير قاعدة الإعذار التي يدندن حولها الإخوان المسلمون (نجتمع فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ويزعمون أنها قاعدة ذهبية وهي قاعدة فاسدة ، فإنها تقرر التميع مع أهل البدع والأهواء وعدم الرد عليهم مهما بلغ جرمهم ؛ وهذا خلاف ما عليه أئمة السلف ، فالصحابة – رضي الله عنهم – ردوا على الخوارج ، والتابعون فمن بعدهم من أئمة السلف كابن سيرين وابن المبارك ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ؛ ردوا على أهل البدع

والأهواء ؛ وحذَّروا من مجالستهم وقراءة كتبهم ، حتى إن بعض أئمة السلف قال في شأن كتب أهل البدع ؛ هذه كتب ضلالة يجب أن تمزق .

فيأتي هـؤلاء الأوباش اليوم ويضربون بكلام أئمة السلف عرض الحائط فيقولون (نجتمع فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

وأخيراً : فإن الرأي الآخر يحترم ويكون معتبراً إذا كان من جملة اختلاف التنوع ، وليس مصادماً لدليل شرعي صحيح ، وإنما يكون محتملاً للصواب ومبنياً على قواعد صحيحة قد قررها أهل العلم ؛ لا أن يتكلم بكلام فاسد من قِبَل نفسه ، وقد قال بعض أهل العلم :

ليس كل خلاف جاء معتبرا   إلا خلاف له حظ من النظر

فانتبهوا لتلك الأفكار الباطلة والمخططات الهدامة التي تخالف نصوص الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة وتريد القضاء على الثوابت الدينية .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

الجمعة : ٢٩ / ربيع الأول / ١٤٣٢هـ

alsalafy1433@hotmail.com